عيش ناشف

عبد الراضي عبد الرحمن نظيم

لكز ابنه بمهارة الوخز بعدما يأس من مناداته ، لينتفض بخفه هارشاً بيديهِ جنبات رأسه .

- اصحي يا سعيد !

- أنا صاحي أهو ياباه .

- يلا يابني الرزق في البكور

يتحسس لحوارهما بأنفاس مُتلاحقة ، يتوعدهما بجزاء غير متوقع جراء الظلم والجور والشقاء والجوع وإتيان البهائم . يكاد ينفجر غيظاً من إيمان زائف وتقوي مُغلفه بخبث الثعالب .يشيح برأسه بقوه محاولاً إزاحة الكابوس الجاسم علي روحه لتتلاقي أذناه .
- هَاشفي غليلي النهارده !

- لو خِطتك فشلت هيدبحوك .

- هههههه .....كده مدبوح وكِده مدبوح .

- انا سامعهم أمبارح هايشتروا توكتوك

- مش ههنيهم عليه بعد كل ده يروحو يشتروا توكتوك ..... اه يابني أدميين !

- أسمع .... حاول تعدي السكة الأول والقطر هايقوم بالواجب معاهم.

- متقلقش

- مع السلامة يا صاحبي .

سعيد يدلف الحظيرة ... تُزكُم أنفهُ أخيراً .... يَعد العَربة مع حُلم قيادته التوكتوك وقد عَطرهُ بفواحة متدلية من مرأة يلمح فيها (شيماء) منطلقاً بها إلي مدرستها.

يوقظه صوت أباه من حِلمه بوعيد التأخير ..أخيراً تهيئت العربة.

يُلملم جلبابه بقبضته اليسري يستند بيمينه صاعداً العربه بمعاناه ثقل كرشه المتدلي ... يُتمتم بأدعية فتح الرزق رافعاً اللجام بقسوه عنتريه غِية الإنطلاق . يناديه أحد الماره .... يشح بوجهة متعلاً أن خط سيره وسط الزراعات !

" حصاوي " بخطوات مُتسارعه جنونيه ينطلق عَدواً وسط حقول القمح الرابضه علي جنبات االطريق يُهدهدهُما بفعل الأرض المتعرجة.. يستندا بيميناهُم ويُسراهم مخافه السقوط .

(رفاعي) يرخي اللجام ويجذبه للخلف لعله يكبح جماح العَدو في مِضمار سباق لتضيق بهم الزراعات .

لا يعبأ (حصاوي) برائحة حقول البرسيم ومداعبة زهور النوار لعينه التي طالما حلم بالركد خلف أتان لعوب . هَمهُ الان ... سكين الجزار الحاد ...النهاية تقترب بسماع صوت " صفير"

القطار الذي يكاد يخرق طبله اذنه ، ورؤيتهِ من بُعد لتاج النور الكاسر لضباب الصبجيه .

هاتف (رفاعي) يُحدث اهتزازاً ، يأمُر ولده أن يسحبهُ من سيالته ويرد بالنيابه عنه .

ينظر فيه ... يُخبره بأنه " واكد " الجزار

- أيوه يا رفاعي

- أنا ابنه سعيد

- فين أبوك يا ابني ؟

- أبويا جنبي سايق وأحنا جايين في الطريق

- توصلو بالسلامة....أنا مستنيكم .

سعيد يُخبر أباه أن " حصاوي " ينهق بشدة علي غير عادته مُنذ عِدة أيام . مستغرباً بقوله :

- شكله حاسس .

يُهدئ(رفاعي) من روعه بقوله :

- ده حمار تلاقيه جعان ولا شاف شيطان !

مع شدة لِجام قوية قرب سِكة القطار تتوقف العربة أمام الحبل الفاصل.

صوت تكتكة ماكينة الأنتظار وإنطفاء ووهج نور كشافاتها بشده ..

يُثيرحفيظه " حصاوي " فتتلاعب أُذناه ويحرك ذيلة مُحداثاً صوت سياط علي جنباته .

ينفر نفره كأنه أسد غضنفر .. يتقدم ... يتخطي الحبل الفاصل مع قرب وصول القطار ليُحدث حاله من الفزع والهلع والتنبيه من لفيف العالقيين .

- نط يابويا بسرعة الحمار عدي من تحت الحبل بيسحبنا !!

- حاسب ياعربجي القطر جي !

يقفز رفاعي وولده تاركيين العربه والحمار ليأخذهم القطار الجامح بقوة الدفع محطماً آمالهما بشراء التوكتوك .

(واكد) الجزار يُعاود الإتصال ، يَمِل من عدم الرد .... يسب ويلعن . هاتفه أخيراً يرن .... يرد بسرعه

- الو

- فين اللحمه يامعلم واكد ؟

- أهلا ياحاج فوزي .. معلهيش يا خويا ...

أديني ساعتين زمن وهجبلك اللحمه لحد عندك

- مافيش وقت يا معلم واكد ، أنا لازم افرم واتبل قبل العصر وأحط اللحمه في العيش !!

- ماتقلقش ياملك الحواوشي

(رفاعي)يندب حظه... يبحث عن مداسه وهاتفه... يوبخ ولده .... يعود الي منزله حافيا حاسر الرأس، حتي من ُخفي حُنين. تستوقفهُ أم شيماء بصوت ناعم
- معايا شوال عيش ناشف يا عم رفاعي .

- يرد بصوت مبحوح وهان غير مُتوقع

(اللي كان بياكله أنتحر ومات) .